الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نقد أدبي معاصر

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية

بتاريخ:07 -04-2021

التطبيق رقم8: النقد النفسي

(جورج طرابيشي أنموذجا)

1- التعريف بالناقد جورج طرابيشي:

جورج طرابيشي (1939-2016)، مفكر و مترجم سوري يدافع عن الإسلام الحضاري و علمانية الإسلام، معروف بمشروعه لنقد نقد العقل العربي.

ولد جورج طرابيشي بمدينة حلب، حصل على الليسانس في اللغة العربية ثم على درجة الماجستير في التربية من جامعة دمشق. عمل مديرا لإذاعة دمشق (1963-1964)، و رئيسا لتحرير مجلة " دراسات عربية" (1972-1984)، و رئيس تحرير بمجلة "الوحدة" (1984-1989).

يتميز الإنتاج الفكري لجورج طرابيشي بتعدد الاتجاهات ما بين الترجمة لفرويد و هيجل و سارتر و برهييه و جارودي و آخرين، و التأليف في فكر النهضة العربية و النقد الأدبي للرواية العربية. طبق أدوات التحليل النفسي على نقد الرواية و على نقد الثقافة العربية.

اتجه إلى البحث في التراث و أنتج موسوعته "نقد نقد العقل العربي"، التي احتوت على قراءة و مراجعة لكل من التراث اليوناني و الأوروبي الفلسفي، و للتراث العربي الإسلامي الفلسفي و الكلامي و الفقهي، و له العديد من الأعمال.

أعماله:

- نظرية العقل العربي :نقد نقد العقل العربي (ج1)، 1996.
- الروائي وبطله: مقاربة للاشعور في الرواية العربية، 1995.
- مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، 1993.
- المثقفون العرب والتراث :التحليل النفسي لعصاب جماعي، 1991.
- أنثى ضد الأنوثة: دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي، 1984.
- الرجولة وأيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية، 1983.
- عقدة أوديب في الرواية العربية، 1982.
- الدولة القطرية والنظرية القومية، 1982.
- رمزية المرأة في الرواية العربية، 1981.
- الأدب من الداخل، 1978.
- شرق وغرب، رجولة وأنوثة: دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، 1977.
- الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، 1973.
- لعبة الحلم والواقع :دراسة في أدب توفيق الحكيم، 1972 .

2- خصوصية النقد النفسي عند جورج طرابيشي:

النقد النفسي من أكثر النظريات النقدية الوافدة التي لم تستطع أن ترسي تقاليدها في الممارسة النقدية العربية الحديثة لأسباب كثيرة. من أهم هذه الأسباب أنه دخل حياتنا الثقافية في مرحلة كانت فيها تيارات النقد الاجتماعي و الواقعي الاشتراكي تعيش مرحلة ازدهارها. ارتبط ذلك بالعلاقة الوثيقة التي كانت قائمة بين الأدب و الأيديولوجيا و السياسة في تلك المرحلة.

لكن العامل الأهم في أسباب عدم انتشاره و ديمومته يكمن في تركيزه على الطابع التحليلي النفسي لشخصية المبدع، و تأويل الكتابة في ضوء معطيات نظريات التحليل النفسي التي تعنى بدراسة الغرائز الجنسية و المكبوتات و الدوافع اللاشعورية.

هذا الدخول في الجانب الخاص و العميق من شخصية الكاتب أو الشاعر، وضع الناقد في موقف حرج نظرا للاعتبارات الاجتماعية و الأخلاقية التي تفرض نفسها على مجتمعاتنا.

إن الدخول في هذه المنطقة المعتمة من النفس و الكشف عن تجليات العلاقة بينها و بين الكتابة كانا يعدان من المحظورات الاجتماعية، إضافة إلى أن الوصول المتأخر للنقد النفسي إلينا جعله يضيع وسط زحام الجدل الذي كان دائرا بين أصحاب نظريات الالتزام في الأدب و الداعين إلى حرية الفن ما جعل التركيز على ذات المبدع في العملية الإبداعية يشكل خيانة للواقع.

إن هذه الأسباب الفكرية و السياسية و الاجتماعية هي التي لعبت دورا مهما في محدودية الإقبال على تبني هذا المنهج، و لذلك تعد الأسماء النقدية التي ظهرت في عالم النقد النفسي محدودة، كان أهمها الدكتور عز الدين إسماعيل و العقاد و جورج طرابيشي.

في الحديث عن الباحث و المفكر السوري جورج طرابيشي، لا بد للمرء أن يتوقف طويلا أمام إنجازاته الفكرية الكبيرة. فإضافة إلى ترجماته لكبار المفكرين و الفلاسفة الغربيين أمثال هيغل و فرويد و سارتر و سيمون دو بوفوار، و التي فاقت 200 كتاب، وضع طرابيشي عددا من الدراسات و الأبحاث في مجال الفكر و الفلسفة و النقد الأدبي، أبرزها: "الماركسية و المسألة القومية"، "المرض بالغرب"، "هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية"، "الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية" و"شرق و غرب رجولة و أنوثة . دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية".

هذه التحولات التي مر بها فكر طرابيشي لم تمثل عملية "استبدال" لتوجهات معينة محل أخرى و إنما مثلت عملية نقد ذاتي مستمر و تراكم و إعادة بناء.

يعتمد جورج طرابيشي في مشروعه الضخم على نوعين أو مستويين للمناهج. الأول خاص بمعالجة المشكلات المعاصرة لقضايا النهضة و الحداثة، و الثاني خاص بقضايا التراث و مشروع "نقد نقد العقل العربي". بالنسبة للقضايا المعاصرة يستخدم طرابيشي منهج التحليل النفسي من أجل نقد الواقع الفكري و الثقافي العربي، يقول في ذلك: "لا بد، كما في كل مقدمة من وقفتين: واحدة عند المنهج و أخرى عند الموضوع. و أما المنهج – و هو هنا التحليل النفسي – فقد كنا داورناه بقدر أو بآخر من اليسر في دراساتنا عن الرواية العربية. و قد كانت المهمة سهلة، و الخصوبة مضمونة نسبيا. فالرواية العربية كانت و لا تزال، في تيارها الأعرض، رواية سيرة ذاتية. و الحال أن التحليل النفسي، الذي رأى النور مع التحليل الذاتي الذي أخضع فرويد نفسه له، كان و لا يزال بامتياز منهجا لكتابة السيرة الذاتية أو لإعادة قراءتها. و لكن الصعوبة التي واجهتنا، في محاولتنا تمديد الخطاب العربي المعاصر على سرير التحليل النفسي، هي البنية "الموضوعية" لهذا الخطاب، المستقلة ظاهريا عن ذاتية منتجيه، فضلا عن أن فاعل الفعل

في عملية إنتاج هذا الخطاب هو واو الجماعة، و ليس ضمير الأنا المتكلم. و لا يتسع لنا، في إطار هذه المقدمة، أن نفيض في الكلام عن الكيفية التي أمكن لنا بها أن نتغلب – على ما نعتقد – على هذه الصعوبة. و لكن حسبنا الإشارة إلى أن الرضات الكبرى في تاريخ الجماعات والشعوب – و منها على سبيل المثال رضة حزيران يونيو 1967 – من شأنها أن تولد سلاسل متناظرة من ردود الأفعال المتطابقة أو الموحدة بحيث تبدو الجماعة وكأنها تسلك سلوك الفرد الواحد، و بحيث يمكن اتخاذها موضوعا لعلوم الذاتية البشرية، و منها التحليل النفسي الذي ما منعه انتماؤه المجهور به إلى علم النفس الفردي من أن يطور فروعا و شعبا في مضمار علم النفس الجمعي." (المثقفون العرب والتراث :التحليل النفسي لعصاب جماعي، ص 9)

إضافة إلى ذلك يعتمد طرابيشي على إعادة تأويل النصوص من خلال فهمها في إطارها التاريخي و سياقها الاجتماعي: "أنا لا أفسر الحداثة على أنها قطع، فالقطيعة المعرفية شيء، و القطيعة من النص شيء آخر، و الحداثة هي قطيعة معرفية.. و ما هي القطيعة المعرفية؟: أن تتم على مستوى النصوص و فهمها، و إعادة تأويلها، و ليس إهمالها، فنحن أمة تراثية، ملبوسون بالتراث من قمة رأسنا إلى أخمص قدمنا، و بالتالي لا نستطيع أن ندخل الحداثة عراة من هذه النصوص فهي مؤسسة لكل ما فينا.

إذن، حتى ندخل الحداثة لا يجب علينا أن ننقطع من النصوص، و لكن يجب علينا إعادة تأويلها، و أن نربط النصوص بتاريخها و سياقها، و نفهمها على ضوء حاجاتنا نحن لا كما فهمها الأقدمون على ضوء حاجاتهم هم، و كما كان يقال: هم رجال و نحن رجال." (حوار إسلام أونلاين، يوليو 2008)

مراجع البحث:

- ينظر: جورج طرابيشي: المثقفون العرب والتراث :التحليل النفسي لعصاب جماعي
- و ينظر:كتابه أيضا: الروائي وبطله: مقاربة للاشعور في الرواية العربية
- ينظر: كتابه أيضا: أنثى ضد الأنوثة: دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي
- ينظر:كتابه أيضا: عقدة أوديب في الرواية العربية
- ينظر: مفيد نجم: النقد النفسي، صحيفة العرب(مقال إلكتروني)
- ينظر: سمير بوزيد: فلاسفة العرب(مقال إلكتروني)